يوقظ لي أذناً

يقول إشعياء النبي: "أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة. يوقظ كل صباح. يوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد" (إش ٥٠: ٤-٥). ولعل هذه العبارات تعتبر من أقوى عبارات الكتاب المقدس في وصف عمل الروح القدس فينا، والتي ينبغي أن تكون لسان كل السائرين على دروب الرب المنقادين بروح الله.

لو تناولنا هذه العبارة بالتدقيق لوجدنا بها ثلاثة مفاعيل رئيسية للروح القدس في النفس:

١) "أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين": العجيب في هذا القول عبارة "لسان المتعلمين". فقد كان من الأكثر بلاغة طالما أنه يتكلم عن إغاثة المعيى بكلمة أن يستخدم "لسان المعلمين" بدلاً من "لسان المتعلمين". لكن لسان المتعلمين هو لسان متواضع يحمل روح التلمذة للروح القدس مهما كانت رتبة المرء أو علمه، يتكلم بما يضعه الروح القدس على فمه، يتكلم عن خبرة عملية أجازه فيها الروح القدس وليس عن تعاليم نظرية أكاديمية. "فقال له من أجل ذلك **كل كاتب متعلم** في ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جدداً وعتقاء" (مت١٣:٥٢).

٢) "يوقظ كل صباح": كلمة يوقظ تعبر عن عمل الروح القدس المبكت، والمنبه، والمحذر، والمحفز. أما عبارة كل صباح فهي تؤكد على أنه لابد أن تكون علاقتنا بالروح القدس الساكن فينا علاقة يومية مستمرة تتجدد كل صباح "مراحمه لا تزول. هي جديدة **في كل صباح**" (مرا ٣: ٢٢-٢٣). يشبه الأمر جندياً يستيقظ كل يوم منتظراً تلقي تعليمات قائده من جهة المهام المطلوبة منه خلال هذا اليوم وأكثر ما يخشاه هو انقطاع الإتصال مع مركز قيادته فهذا يعني هزيمته وموته لا محالة.

٣) "يوقظ لي أذناً": قال السيد المسيح: "من أجل هذا أكلمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون " (مت١٣:١٣). لذلك كل من يصير صديقاً للروح القدس يقتنى أذناً يقظة مفتوحة ولا يعود الروح القدس يعلمه بأمثال كما في لغز كما في مرآة بل يستأمنه على أسرار الملكوت التي يهمس بها همساً في أذنه الروحية اليقظة: "لأسمع كالمتعلمين" (إش ٥٠:٤).

والحقيقة أن أكثر ما يبهج الروح القدس ويسره فينا أن نسمع صوته: "وأنا لم أعاند إلى الوراء لم أرتد" (إش٥٠:٥)؛ "اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" (مز٩٥: ٧-٨)؛

"بذبيحة وتقدمة لم تُسر. أذني فتحت" (مز٤٠:٦)؛ "والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته" (يو١٠:٤). فكلما كنا أكثر حساسية وإستجابة لصوته كلما تأجج فينا وعبر بنا من مياه الكعبين إلى مياه الركبتين إلى الحقوين ثم إلى نهر لا يعبر. لأجل ذلك حذرنا الرسول قائلاً: "لا تطفئوا الروح" (١تس ٥:١٩).

ليتنا نقتني جميعاً صداقة حقيقية وتلمذة أمينة للروح القدس هذا الذي سيبقى شاهداً أميناً على كل أفكارنا وقلوبنا وأعمالنا أمام عرش دينونته طالما أنه سكن فينا وصار أقرب إلينا من نفوسنا.